جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين

إعداد

د. عبد القيوم بن عبد الغفور السندي

الأستاذ المساعد بكلية الدعوة وأصول الدين

قسم القراءات

جامعة أم القرى - بمكة المكرمة

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه، وبعد:

فإن القرآن الكريم بحر لا يدرك غوره، ولا تنفد درره، ولا تنقضي عجائبه، فما أحق الأعمار أن تفنى فيه، والأزمان أن تشغل به، ومما يسعدني أن أشارك في هذه الندوة المباركة التي يعزم مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة على عقدها بعنوان: عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، بكتابة بحث في موضوع: جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين.

ولا شك أن المملكة العربية السعودية منذ نشأتها وتوحيدها على يد مؤسسها صقر الجزيرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (يرحمه الله) سباقة إلى كل خير في مختلف المجالات، وتقدم للمسلمين في أرجاء المعمورة -دون تمييز بين الأبيض والأسود- كل ما ينفعهم في الدارين، من عقيدة صافية، ومنهج سديد، وكتاب مفيد، وجو آمن، وعيش رغيد. ومن سلسلة أعمالها الخيرة -التي لا تأتي في الحصر- قيام هذا الصرح الشامخ للعناية بكتاب الله تعالى باسم (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) بالمدينة النبوية

على يد منظم المملكة ومطورها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود رزقه الله الصحة والعافية، وأمد في عمره في طاعته.

وهذه -في الحقيقة- سلسلة مترابطة ومتواصلة لعناية المسلمين حكاماً وشعوباً وأفراداً وجماعات بالقرآن الكريم -كلام الله-.

والأمة الإسلامية عنيت بالقرآن الكريم عناية فائقة من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، فقد حفظت لفظه، وكشفت عن معانيه، واستقامت على العمل به عملاً بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ... ﴾ (فصلت: ٣٠)، وأفنت أعمارها في البحث والدراسة فيه، وفي الكشف عن أسراره، ولم يترك علماء المسلمين ناحية من نواحيه إلا أشبعوها بحثاً وتمحيصاً، وألفوا في ذلك مؤلفات قيمة في التفسير، والقراءات وما يتعلق بها من علوم كعلم الرسم والضبط والفواصل (عد الآي) والوقف والابتداء، وتوجيه القراءات، وألفوا في فضائل القرآن وآداب تلاوته، وأحكام القرآن، وفي الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وفي إعجاز القرآن، وغريبه، وإعرابه، وقصصه، وفي أمثاله وأقسامه،ومنهم من ألف في تناسب آياته وسوره... إلى غير ذلك من علوم ومعارف يقول فيها الإمام بدر الدين الزركشي[1]: "ما من نوع من هذه الأنواع إلا ولو أراد الإنسان

(١) هو بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي أحد العلماء الأثبات، ولد في القاهرة سنة (٧٤٥هـ)، له مؤلفات مفيدة وكثيرة عد منها محقق البرهان (٣٣) كتاباً =

استقصاءه لاستفرغ عمره، ثم لم يحكم أمره..."[1].

وكل ذلك بتسخير من الله (عز وجل) منزّل هذا الكتاب العزيز مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)، وليس هذا إلا معجزة من معجزات هذا الكتاب الذي قال الله تعالى في وصفه: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٢)ثم خص به من شاء من بريته وأورثه من اصطفاه من خليقته: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ (فاطر: ٣٢). هذا وأسأل الله تعالى أن يوفقني لكتابة ما ينفعني وينفع الأمة الإسلامية في الدنيا والآخرة، ويكون إسهاماً مني في مجال إبراز دور المملكة العربية السعودية في خدمة القرآن الكريم وعلومه.

والله الموفق والمعين،،،

= توفي في مصر سنة: (٧٩٤هـ)، ترجمته في: حسن المحاضرة للسيوطي: ١/ ١٨٥، الدرر لابن حجر: ٣/ ٣٩٧، الشذرات لابن العماد: ٦/ ٣٣٥.

(١) البرهان: ١/ ١٢.

خطة البحث

لقد قسمت البحث إلى : تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما التمهيد : فيحتوي على :

(١) تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحاً.

(٢) مفهوم جمع القرآن الكريم.

(٣) صلة القرآن بالقراءات.

١- المبحث الأول :

جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق وتحته مطالب :

المطلب الأول : أبو بكر وعهده.

المطلب الثاني : بواعث الجمع وأسبابه.

المطلب الثالث : المكلّف بالجمع.

المطلب الرابع : كيفية الجمع.

المطلب الخامس : وسائل الجمع.

المطلب السادس : نتائج الجمع وفوائده.

٢- المبحث الثاني :

جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وتحته مطالب :

المطلب الأول: عثمان بن عفان وعهده.

المطلب الثاني: بواعث الجمع وأسبابه.

المطلب الثالث: اللجنة المكلفة بالجمع.

المطلب الرابع: كيفية الجمع.

المطلب الخامس: عدد مصاحف عثمان، وإلى أين أرسلت؟

المطلب السادس: قضية الرسم المصحفي، من حيث كونه توقيفياً أو غير توقيفي.

المطلب السابع: قضية إتقان الكتابة لدى الصحابة.

المطلب الثامن: نتائج الجمع وفوائده.

٣- المبحث الثالث: وفيه مطلبان:

(١) الفروق المميزة بين الجمعين.

(٢) الأحرف السبعة ومراعاتها في الجمعين.

الخاتمة:

أهم نتائج البحث والدراسة.

منهجي في البحث:

لقد حاولت بقدر المستطاع أن تكون المعلومات مستقاة من المصادر الأصيلة. وترجمت للأعلام -عدا أشهر الصحابة- الوارد ذكرهم في ثنايا البحث في الحواشي.

ترجمت للخليفتين الراشدين (أبي بكر وعثمان) ولأعلام اللجنة المكلفة بجمع القرآن الكريم في صلب البحث ، لما لهم من أهمية بالغة ودور كبير في المهمة.

وعرفت بلفظ (القرآن) لغةً واصطلاحاً، وأوضحت مفهوم الجمع، وبينت صلة القرآن بالقراءات في التمهيد لأهمية كل ذلك، وصلته الوثيقة بالموضوع.

وتعرضت لجمع القرآن الكريم في عهد الخليفتين الراشدين (أبي بكر وعثمان) فقط، حيث إن جمعهما هو الجمع الرسمي، أما ما قيل في جمعه من قبل غيرهما فلا أصل له.

وحاولت بقدر المستطاع أن يمتاز البحث بالجدية، والعمق والأصالة، والتركيز وحسن الترتيب، مع مراعاة كونه مفهوماً لدى عامة الناس ومقبولاً لدى خواصهم.

ملاحظة: لم أتطرق لسرد شبهات حول النص القرآني وجمعه وتفنيدها، لكونه عنواناً مستقلاً ، وخامس محاور الندوة.

هذا ما تهيأ لي، فإن كنت موفقاً فهو من الله تعالى، وله الشكر والمنة، وإن كان غير ذلك فلا ألومنّ إلا نفسي، وأسأل الله العفو والصفح.

التمهيد

تعريف القرآن:

القرآن (لغةً) مأخوذ من (قرأ) بمعنى : تلا، وهو مصدر مرادف للقراءة، وقد ورد بهذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ (القيامة : ١٧ ، ١٨) أي قراءته .

ومنه قول حسان بن ثابت[١] رضي الله عنه في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه[٢]:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به   يقطِّع الليل تسبيحاً وقرآناً

أي : قراءة [٣].

و(القرآن) على وزن فعلان كغفران وشكران . . ، وهو مهموز كما في قراءة جمهور القراء، ويقرأ بالتخفيف (قران) كما في قراءة ابن كثير[٤] .

---

(١) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي أبو عبدالرحمن، وقيل أبو الوليد شاعر رسول الله ﷺ وأحد المخضرمين، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام، اشتهرت مدائحه في الغساسنة وملوك الحيرة، عمي قبل وفاته، وتوفي في سنة ٥٤هـ التهذيب : ٢ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، والتقريب : ١ / ١٦١ ، الإصابة : ١ / ٣٢٦ ، الأعلام : ٢ / ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) البيت في ديوان حسان بن ثابت، وقد استدل به ابن عطية لتأكيد مصدرية القرآن، انظر : مقدمتان في علوم القرآن، ص ٢٨٤ ، والشمط : في الرجل شيب اللحية، اللسان، مادة (شمط) : ٧ / ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(٤) قال الشاطبي : ونقل قران والقران دواؤنا . . حرز الأماني، البيت رقم : ٥٠٢ .

وأصله من (القـرء) بمعنى الجـمع والضم، يقـال : قـرأت الماء في الحوض، بمعنى جمعته فيه، يقال : ما قرأت الناقة جنيناً، أي لم تضمَّ رحمها على ولد .

وسُمِّي القرآن قرآناً لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض[1]. ولقد أصبح (القرآن) علماً على كلام الله تعالى، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ . . . ﴾[2] .

واصطلاحاً :

"هو كلام الله تعالى المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، المجموع بين دفتي المصحف، المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر جيلاً بعد جيل" وحول هذا المعنى تدور تعريفات كثير من الأصوليين، والفقهاء للقرآن الكريم[3] .

---

(١) راجع لسان العرب (قرأ) : ١ / ١٢٨، مجاز القرآن لمعمر بن المثنى : ١ / ١ – ٣، مناهل العرفان للزرقاني : ١ / ١٤، ١٥ .

(٢) سورة الإسراء : ٩، وانظر تعريف القرآن في الإتقان : ١ / ٥٠ .

(٣) راجع تيسير التحرير لأمير بادشاه : ٣ / ٣، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي : ١ / ٢٢٨، كشف الأسرار للنسفي مع نور الأنوار للملاجيون : ١ / ١٧، إرشاد الفحول، ص : ٢٩، واقرأ كلام النويري في رسالته : القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ، ص٥٥، المطبوعة مع شرح الطيبة للنويري .

(القرآن كلام الله، منه بدا، بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدَّقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية. فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر) الطحاوية ١ / ١٦٨ (اللجنة العلمية) .

يقول الدكتور / محمد عبد الله دراز[1] :

"روعي في تسميته قرآنا كونه متلواً بالألسن، كما روعي في تسميته كتاباً كونه مدوناً بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه، وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعاً (أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى)، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلاً بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر"[2].

مفهوم جمع القرآن :

جمع القرآن يعني أمرين اثنين، وهما :

أ- حفظه واستظهاره في الصدور[3] :

---

(١) علم من أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، رزق الحظ الأوفر من علوم الإسلام، كما نهل من علوم أوربا الشيء الكثير، ولد في قرية (محلة دياي) بمحافظة كفر الشيخ عام ١٨٩٤م، وحصل على العالمية الأزهرية عام ١٩١٦م، ونال الدكتوراه من فرنسا عام ١٩٤٧م، من مؤلفاته: التعريف بالقرآن، دستور الأخلاق في القرآن، الدين، النبأ العظيم، توفي في مدينة لاهور بباكستان عام ١٩٥٨م، انظر فاتحة كتابه: النبأ العظيم، قال الزركلي: فقيه متأدب، الأعلام: ٦ / ٢٤٦.

(٢) النبأ العظيم ص: ١٢، ١٣.

(٣) ومنه قول عثمان رضي الله عنه: ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله ﷺ، أي حفظته، تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص: ١٦٢.

فقد حفظ الرسول ﷺ كل ما نزل عليه من الوحي في صدره الشريف، وليس أدل على ذلك من قوله تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ ... ﴾ (الأعلى: ٦، ٧)، وكان الرسول ﷺ يعارض جبريل بالقرآن في كل عام مرة، وفي العام الذي انتقل فيه إلى الرفيق الأعلى عارضه مرتين.

كما ثبت ذلك في صحيح البخاري وغيره عن عائشة عن فاطمة رضي الله عنهما أنها قالت: أسَرَّ إليَّ النبيُّ ﷺ أنَّ جبريلَ كانَ يعارضُني بالقرآنِ كلَّ سنةٍ وإنهُ عارضَني العامَ مرَّتينِ ولا أُراهُ إلا حضَرَ أجَلي "[1].

وفي ذلك يقول الإمام أبو عمرو الداني[2]:

وكان يعرض على جبريل   في كل عام جملة التنزيل
فكان يقريه في كل عرضة   بواحد من الحروف السبعة
حتى إذا كان بقرب الحين   عرضه عليه مرتين[3]

كما حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب جم غفير من الصحابة، منهم

(١) البخاري، فضائل القرآن: ٦/ ١٠١، المناقب، رقم: ٣٣٥٣، مسلم، فضائل الصحابة رقم: ٢٤٥٠، أبو داود رقم: ٥٢١٧، مسند أحمد، رقم: ٢٥٢٠٩، وراجع فضائل القرآن لأبي الفضل الرازي، ص: ٥١، البرهان للزركشي: ١/ ٢٣٢، لطائف الإشارات للقسطلاني: ١/ ٢٣.

(٢) عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو الداني، القرطبي، علم من أعلام القراء، ثقة حجة في القراءات وعلومها، ولد بدانية من بلاد الأندلس في: ٣٧١هـ، له أكثر من مائة مؤلف، أشهرها التيسير في القراءات السبع الذي نظمه الشاطبي في اللامية، توفي بدانية في ٤٤٤هـ، معرفة القراء الكبار: ١/ ٤٠٦، غاية النهاية: ١/ ٥٠٣.

(٣) الأرجوزة المنبهة، الأبيات رقم: ٧٠-٧٢، ص: ٨٧.

الخلفاء الراشدون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وكذلك أبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وهم الذين دارت أسانيد قراءات الأئمة العشرة عليهم[١].

يقول العلامة ابن الجزري[٢]:

"ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور، لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة، ففي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم أن النبي ﷺ قال: " إن ربي قال لي: قم في قريش فأنذرهم، فقلت له: رب إذاً يثلغوا[٣] رأسي حتى يدعوه خبزةً، فقال: مبتليك ومبتلٍ بك، ومنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقظان، فابعث جنداً أبعث مثلهم، وقاتل بمن أطاعك من عصاك، وأنفق ينفق عليك"[٤]، فأخبر تعالى أن

(١) انظر: الوجيز للقرطبي ص: ١٧٧، النشر: ١/٦، الإتقان: ١/٢٢٢، مناهل العرفان: ١/٢٤٢.

(٢) محمد بن محمد بن محمد، شمس الدين أبو الخير، المعروف بابن الجزري، الدمشقي، علم من أعلام القراء، ولد ونشأ في دمشق سنة: ٧٥١هـ، من أشهر مؤلفاته: النشر في القراءات العشر، غاية النهاية في طبقات القراء، منظومة الطيبة في القراءات العشر، والدرة المضيئة في القراءات الثلاث، المقدمة الجزرية في التجويد، توفي في شيراز من مدن إيران الحالية عام ٨٣٣هـ، غاية النهاية: ٢/٢٤٧، الأعلام: ٧/٤٥.

(٣) أي: يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي: يكسر.

(٤) كتاب: صفة الجنة ونعيمها، رقم: ٢٨٦٥، مسند أحمد برقم: ١٧٤١٤ (١٣/٣٨٧)، وانظره في الوجيز للقرطبي ص: ١٧٥.

القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء بل يقرؤه في كل حال، كما جاء في صفة أمته "أناجيلهم في صدورهم"[١].

وقد ساعدهم على حفظه نزوله منجماً ومفرقاً، ولم يكن همُّ الصحابة حفظ ألفاظ القرآن فحسب، بل جمعوا إلى حفظ اللفظ فهم المعنى، وتدبر المراد، والعمل بمقتضى ما تضمنه من الأحكام والآداب.

قال أبو عبدالرحمن السلمي[٢]: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن.. أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً[٣].

ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة الواحدة، وهذا هو السر فيما روي أن ابن عمر رضي الله عنهما أقام على حفظ سورة البقرة ثمان سنين[٤].

ب- كتابته كله حروفاً وكلمات وآيات وسوراً.

وقد حدث ذلك في الصدر الأول ثلاث مرات:

الأولى: في عهد النبي ﷺ حيث كان النبي ﷺ ينادي واحداً من

---

(١) النشر: ١/ ٦.

(٢) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الكوفي، التابعي الجليل، شيخ الحسنين (رضي الله عنهما)، ثقة ثبت، إليه انتهت القراءة تجويداً وضبطاً، توفي بعد (٧٠هـ)، غاية النهاية: ١/ ١٤١، معرفة القراء: ١/ ٥٢، التقريب: ١/ ٤٠٨.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٤١٠)، وانظره في مجمع الزوائد للهيثمي (١/ ١٦٥)، والوجيز للقرطبي ص: ١٣٧.

(٤) الموطأ، باب ما جاء في القرآن. رقم: ١١، ١/ ٢٠٥.

كتاب الوحي فيأمره بكتابة ما نزل عليه من الوحي، وكان ﷺ يرشدهم إلى مواضع الآيات من السور[1]، ولم ينتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن كله كان مكتوباً، مرتب الآيات في سورها، غير أنه لم يكن مرتب السور، ولا مجموعاً في مصحف واحد، ولا موجوداً في مكان واحد، بل كان مفرقاً لدى الصحابة، وكان ذلك لما كان يتوقع من نزول ناسخ لآية حكماً أو تلاوة[2].

والثانية: في خلافة أبي بكر رضي الله عنه[3].

والثالثة: على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه[4]. وسيأتي تفصيل كل ذلك في الصفحات التالية.

صلة القرآن بالقراءات:

هنا سؤال يطرح نفسه، هو أنه: هل القرآن والقراءات شيء واحد؟ أي بينهما اتحاد كلّي، أو أنهما شيئان متغايران؟ أي بينهما تغاير كلي.

بين المتأخرين والمعاصرين من علماء القراءات في ذلك خلاف.

أ- يرى بعض المتأخرين من العلماء أن بينهما تغايراً كلياً، أي هما

(١) انظر: سنن أبي داود: ١/٢٠٦، رقم: ٧٨٦، والترمذي: ٥/٢٥٤، رقم: ٣٠٨٦، ومسند أحمد: ١/٥٧، وجمال القراء: ١/٨٤، ٨٥، وتفسير الطبري: ١/١٠٢، والقرطبي: ٨/٦١، وراجع البرهان للزركشي: ١/٢٣٢.

(٢) انظر: الإتقان: ١/١٦٤.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) الإتقان: ١/١٨١، مناهل العرفان: ١/٢٣٩.

شيئان مختلفان، لأن القرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو في كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما...[1].

ب – ويرى بعض المعاصرين أنهما حقيقتان بمعنى واحد –أي بينهما اتحاد كلي–، وذلك لأن القرآن: مصدر مرادف للقراءة، والقراءات: جمع قراءة، إذاً فهما حقيقتان بمعنى واحد، كما أن أحاديث نزول القرآن على الأحرف السبعة تدل دلالة واضحة على أنه لا فرق بينهما، إذ كل منهما وحي منزل[2].

ج– والذي نراه هنا –والله أعلم– هو أن نفصل القول في القراءات.

فالقراءات قسمان: **المقبولة والمردودة**.

أما المقبولة، فهي التي تتوفر فيها الشروط الثلاثة المتفق عليها لقبولها، وهي:

أن تكون القراءة متواترة، وأن توافق وجهاً من وجوه اللغة العربية، وأن توافق أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

وهذا القسم هو الذي قال فيه العلماء:

(١) يجب على كل مسلم اعتقاد قرآنيته.

---

(١) ذهب إليه العلامة بدر الدين الزركشي في البرهان: (٣١٨)، وتبعه في ذلك العلامة القسطلاني في لطائف الإشارات (١ / ١٧١) والبنا الدمياطي في إتحاف فضلاء البشر (١ /٦٨).

(٢) انظر: "في رحاب القرآن" للدكتور/ محمد سالم محيسن: ١ /٢٠٩، وقد رد عليه الدكتور/ شعبان محمد إسماعيل واستبعد قوله وذهب إلى أنهما ليسا متغايرين =

(٢) يقرأ به تعبداً في الصلوات وخارجها.

(٣) يكفر جاحدُ حرف منه.

وهذا بعينه هو ما يقال في القرآن، وهل يقرأ القرآن إلا برواية من روايات القراءات المتواترة؟ كما نقرأ نحن اليوم برواية الإمام حفص عن عاصم، ويقرأ أهل ليبيا برواية الإمام قالون عن نافع، ويقرأ أهل موريتانيا ونيجيريا وبعض البلاد الإفريقية الأخرى برواية الإمام ورش عن نافع، وكذا يقرأ أهل إثيوبيا وإرتيريا والصومال وما جاورها برواية الإمام الدوري عن أبي عمرو، وقراءة الإمام أبي عمرو هي التي كانت رائجة في أكثر البلاد الإسلامية في عهد الإمام ابن الجزري "أي في القرن الثامن والتاسع الهجري"[1] كما هو حال رواية الإمام حفص اليوم، حيث تقرأ في أكثر من ثلثي العالم الإسلامي.

وعلى هذا، فالقرآن هو عين القراءات المتواترة، وبالعكس كذلك، فهما حقيقتان بمعنى واحد، أي بينهما اتحاد كلي.

وأما المردودة، فهي التي اختل فيها أحد الشروط الثلاثة لقبولها، أو كلها، وهي التي يطلق عليها: الشاذة، وقد قال العلماء فيها:

(١) لا يجوز اعتقاد قرآنيتها.

= تغايراً كلياً كما أنهما ليسا متحدين اتحاداً كلياً، بل بينهما ارتباط وثيق كارتباط الجزء بالكل، انظر: القراءات أحكامها ومصدرها ص ٢٣، وهامشه على كتاب "إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي: ١ / ٦٩.

(١) انظر: النشر ١ / ٤١، ومنجد المقرئين.

(٢) لا تجوز القراءة بها تعبداً.

(٣) يجب تعزير من أصر على قراءتها تعبداً وإقراءً.

وعلى هذا، فالقراءات الشاذة: هي غير القرآن، وبينهما تغاير كلي، لأن الشاذة حتى لو ثبتت قراءة منها بسند صحيح لا يعتقد قرآنيتها، بل تعد من الأخبار الآحاد، والخبر الواحد من أقسام الحديث، والحديث غير القرآن[١].

---

(١) راجع لمزيد من التفصيل: القول الجاذ للنويري، ص: ٧٣-٨٨، ومقال الشيخ عبد الفتاح القاضي بعنوان: حول القراءات الشاذة والأدلة على حرمة القراءة بها، المنشور في مجلة كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص: ١٥ وما بعدها، وكتابه القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، ص:٤-٨، وكتابنا: صفحات في علوم القراءات ص ١٧-٢٠.

المبحث الأول
جمع القرآن على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

المطلب الأول: أبو بكر وعهده:

هو عبد الله بن عثمان (أبي قحافة) بن عامر بن كعب التيمي القرشي، أبو بكر الصديق، صهر رسول الله ﷺ، أول الخلفاء الراشدين، ولد بمكة بعد الرسول ﷺ بسنتين وأشهر، وبها نشأ، وهو أول من أسلم من الرجال، وأول من صلى مع الرسول ﷺ، وكان سبَّاقاً إلى تصديق الرسول ﷺ فمن ثم لقب بالصديق، وهو مزامل النبي في هجرته، وضحى بنفسه وماله في الهجرة، وهو أفضل الناس بعد الرسول ﷺ بإجماع أهل السنة، وقد نزل فيه قرآن كثير(١)، ونشأ سيداً من سادات قريش، وغنياً من كبار أثريائهم وعالماً بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، له في عصر النبوة مواقف مشرقة وجليلة، وهو صاحب المواقف البطولية يوم وفاة الرسول ﷺ، وفي قضية أهل الردة والمتنبئين، ففي عهده قضي على المرتدين، وقتل مسيلمة الكذاب، وفتحت اليمامة، وهو الذي أنفذ جيش أسامة(٢).

ويمتد عهد خلافته من عام ١١-١٣هـ، لمدة سنتين وبضعة أشهر،

---

(١) تاريخ الخلفاء، ص: ٤٨.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص: ٣١، ٤٤، ٧٣.

حيث بويع بالخلافة قبل دفن جثمان الرسول ﷺ وتوفي رضي الله عنه بالمدينة في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣هـ.

وفيه قال حسان بن ثابت رضي الله عنه[١]:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة   فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها   إلا النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده   وأول الناس منهم صدق الرسلا[٢]

المطلب الثاني: بواعث الجمع وأسبابه:

بعد تولي أبي بكر رضي الله عنه إمارة المسلمين واجهته أحداث جسيمة، ولا سيما ما كان من قبل أهل الردة، وما دار بعد ذلك من حروب طاحنة ومعارك عنيفة، مثل ما كان في موقعة اليمامة [٣]، حيث استشهد فيها عدد كبير من الصحابة، منهم أكثر من سبعين من

(١) طبقات ابن سعد: ٣/١٢٥، التهذيب: ٥/٣١٥، التقريب: ١/٤٣٢، غاية النهاية: ١/٤٣١، شذرات الذهب: ١/٢٤، الأعلام: ٤/١٠٢.

(٢) تاريخ الخلفاء، ص: ٣٣.

(٣) قال الحموي: بين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر، وتسمى اليمامة جواً والعَروض -بفتح العين- وكان اسمها قديماً: جوا، فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم، (معجم البلدان: ٥/٤٤٢)، أما غزوة اليمامة فكانت سنة ١٢هـ (شذرات الذهب: ١/٢٣) قتل فيها عدو الله مسيلمة الكذاب، وآلاف من جنده وأعوانه، وفتحت على يد خالد بن الوليد صلحاً، واستشهد فيها أكثر من سبعمائة من كبار المهاجرين والأنصار. (الكامل لابن الأثير: ٢/٢٤٣ وما بعدها)، وقيل: ١٢٠٠ مقاتل (الشذرات: ١/٢٣)، وانظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ٧٦.

قراء الصحابة، فاشتد ذلك على الصحابة، ولا سيما على عمر رضي الله عنه فاقترح على أبي بكر رضي الله عنه أن يجمع القرآن، خشية ضياعه بموت الحفاظ وقتل القراء، فتردد أبو بكر لأول الأمر ثم شرح الله صدره لما شرح له صدر عمر رضي الله عنه، فكان هو أول من جمع القرآن بين اللوحين(١)، وكان أحد الذين حفظوا القرآن كله(٢).

ويتضح ذلك من الحديث الصحيح الذي روي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه وكان من كتاب الوحي، وقال فيه: "أَرْسَلَ إِليَّ أَبُوبكرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامةِ وعندهُ عُمرُ، فقالَ أبو بكرٍ: إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحرّ(٣) يوم اليمامةِ بالنّاس وإِنِّي أخشَى أن يستَحرَّ القَتْلُ بالقرّاءِ في المواطن فيذْهبَ كثيرٌ من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمعَ القرآن. قال أبو بكر: قلتُ لعمرَ كيفَ أفعلُ شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ فقال عمرُ: هو واللهِ خيرٌ. فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالسٌ لا يتكلم. فقال أبو بكر: إنك رجلٌ شابٌ عاقلٌ ولا نتهمك كنتَ تكتبُ الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلَّفني نقل جبلٍ من الجبال ما كانَ أثقلَ عليّ مما

---

(١) راجع كتاب المصاحف لابن أبي داود: ١/ ١٦٥.

(٢) تاريخ الخلفاء، ص: ٤٤، نقلاً عن ابن كثير في تفسيره، والنووي في التهذيب.

(٣) أي: اشتد.

أمرني به من جمع القرآن. قلتُ: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي ﷺ فقال أبو بكر: هو والله خيرٌ. فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرحَ الله له صدر أبي بكرٍ وعمر، فقمتُ فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسُبِ وصدور الرجال حتى وجدتُ من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحدٍ غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم...﴾ (التوبة: ١٢٨-١٢٩) إلى آخرهما وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفّاه الله ثم عند عمر حتى توفّاه الله ثم عند حفصة بنت عمر"[1].

وعلى هذا، فقد بدأ جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه سنة ١٢هـ.

المطلب الثالث: المكلف بالجمع:

ذكر أبو بكر بن أبي داود عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما استحرَّ القتل بالقراء يومئذ فَرِقَ أبو بكر على القرآن أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه[2].

ويبدو من هذا الأثر أن المكلف بجمع المصاحف في عهد أبي بكر اثنان، وهما: عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت.

---

(١) البخاري، التفسير: ٤٣١١، فضائل القرآن: ٤٦٠٣، الأحكام: ٦٦٥٤، الترمذي، التفسير: ٣٠٢٨، أحمد، مسند العشرة: ٧٢، جمال القراء: ١/٨٦، وانظر: تخريجه مستوفىً في كتاب المصاحف لابن أبي داود: ١/١٦٩-١٧٩، وراجع المقنع للداني: ٢، ٣.

(٢) كتاب المصاحف: ١/١٦٨، ١٦٩، إسناده منقطع، لأن عروة لم يلق أبا بكر.

غير أن جمهور العلماء على أن المكلف بالجمع هو زيد بن ثابت وحده، أما عمر رضي الله عنه فلم يثبت أنه كان مكلفاً بالجمع، والأثر المذكور سابقاً منقطع، فلا يحتج به، وإن سُلّم فيكون المراد: الإشراف على الجمع، والنظر في الشهادة والكتابة.

وزيد رضي الله عنه، هو:

ابن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، ولد في المدينة، ونشأ بمكة، وقتل أبوه وهو ابن ست سنين، وهاجر مع النبي ﷺ وهو ابن (إحدى عشرة) سنة، تعلم السريانية في سبعة عشر يوماً [1]، وحفظ القرآن الكريم كله عن ظهر قلب في حياة الرسول ﷺ وكان من كتّاب الوحي لرسول الله ﷺ مشهوراً بالصدق والأمانة، وتفقه في الدين حتى أصبح رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض على عهد عمر وعثمان وعلي رضي الله عنه، وكان يعد من الراسخين في العلم، توفي سنة ٤٥هـ، ولما توفي رثاه حسان بن ثابت، وقال أبو هريرة: اليوم مات حبر هذه الأمة، وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً[2].

لقد اختاره أبو بكر رضي الله عنه لهذه المهمة العظيمة والخطب

---

(١) انظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود: ١/١٥٦، ت: د/محب الدين واعظ.

(٢) تذكرة الحفاظ: ١/٢٩، تهذيب التهذيب: ٣/٣٩٩، غاية النهاية: ١/٢٩٦، الإصابة: ١/٥٦١، طبقات ابن سعد: ٢/٢٧٣، الأعلام: ٣/٥٧.

الجسيم لما تفرس فيه من الأمانة ورجاحة العقل وقربه من الرسول ﷺ واعتماده ﷺ عليه.

يقول العلامة الزرقاني[1] في ذلك:

"اجتمع فيه من المواهب ذات الأثر في جمع القرآن، ما لم يجتمع في غيره من الرجال، إذ كان من حفاظ القرآن، ومن كتاب الوحي لرسول الله ﷺ وشهد العرضة الأخيرة للقرآن في ختام حياته ﷺ وكان فوق ذلك معروفاً بخصوبة عقله، وشدة ورعه،وعظم أمانته، وكمال خلقه، واستقامة دينه[2].

وقال: ويؤيد ورعه ودينه وأمانته قوله: "فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال، ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن"[3].

ويشهد بوفرة عقله تردده وتوقفه أول الأمر ومناقشته لأبي بكر حتى راجعه أبو بكر وأقنعه بوجه الصواب.

وينطق بدقة تحريه قوله: "فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال"[4].

---

(١) محمد بن عبد العظيم الزرقاني، علم بارز من أعلام الأزهر، تخرج فيه ودرس به، وتأليفه: مناهل العرفان خير دليل على طول باعه، وعلو مكانته في علوم القرآن، توفي بالقاهرة سنة: ١٣٦٧هـ، الأعلام: ٦ / ٢١٠.

(٢) مناهل العرفان: ١ / ٢٥٠، وراجع الفتح: ٩ /١٣، والمقنع: ١٢٤.

(٣) البخاري، فضائل القرآن: ٤٦٠٣، الترمذي، التفسير: ٣٠٢٨، أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة: ٧٢، ومسند الأنصار: ٢٠٦٥٧.

(٤) البخاري: فضائل القرآن ٤٦٠٣.

المطلب الرابع: كيفية الجمع:

استثقل زيد بن ثابت المهمة، إلا أنه حينما شرح الله لها صدره باشرها بها، وبدأ بجمع القرآن بوضع خطة أساسية للتنفيذ، اعتماداً على مصدرين هامين، وهما:

(١) ما كتب أمام الرسول ﷺ وبإملاء منه، وكان زيد نفسه من كتاب الوحي.

(٢) ما كان محفوظاً لدى الصحابة، وكان هو من حفاظه في حياته ﷺ. وكان لا يقبل شيئاً من المكتوب، حتى يتيقن أنه:

أ- مما كتب بين يدي الرسول ﷺ، وذلك بشهادة شاهدين عدلين[١].

ب- وأنه مما ثبت في العرضة الأخيرة، ولم تنسخ تلاوته.

يدل على ذلك ما أخرجه ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب قال: قدم عمر، فقال: من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعسب، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان[٢].

كما يدل عليه ما أخرجه ابن أبي داود أيضاً، ولكن من طريق هشام ابن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر وزيد: "اقعدا على باب المسجد،

---

(١) الإتقان: ١ / ٥٨.

(٢) كتاب المصاحف: ١ / ١٨١، ١٨٢، وعنه السيوطي في الدر المنثور: ٤ / ٣٣٢، وابن حجر في الفتح: ٩ / ١٥، وانظر فضائل القرآن لابن كثير (٢٧)، والإتقان: ١ / ١٦٦.

فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه"(١).

قال الحافظ ابن حجر(٢): "المراد بالشاهدين : الحفظ والكتابة"(٣).

وقد ذهب العلامة السخاوي(٤) إلى أن المراد بشاهدين:

رجلان عدلان يشهدان على أنه كتب بين يدي رسول الله ﷺ، أو أنه من الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن(٥).

وقال أبو شامة (٦): وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ، لا من مجرد الحفظ.

---

(١) كتاب المصاحف ١ / ١٦٩، وانظر جمال القراء ١ /٨٦، والفتح ٩ / ١٤، واللطائف ١ /٥٦، وكنز العمال ٢ /٥٧٣، والمرشد الوجيز: ٥٥.

(٢) أحمد بن علي بن محمد، المعروف بابن حجر العسقلاني، فلسطيني الأصل، من أعلام الحديث والتاريخ، مولده ووفاته بالقاهرة، ولد سنة: ٧٧٣هـ، وتوفي سنة ٨٥٢هـ، كثير التصانيف، من أشهرها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، نخبة الفكر، تهذيب التهذيب، وتقريبه، لسان الميزان، الإصابة، بلوغ المرام، (البدر الطالع: ١ /٨٧، الأعلام: ١ /١٧٨، ١٧٩).

(٣) الفتح: ٩ / ١٤.

(٤) علي بن محمد بن عبد الصمد، علم الدين أبو الحسن السخاوي، ولد في سخا بمصر سنة ٥٥٨هـ، أو ٥٥٩هـ، من أبرز تلامذة الإمام الشاطبي، وأول من شرح قصيدته باسم: فتح الوصيد في شرح القصيد، ومن مؤلفاته: جمال القراء، هداية المرتاب، الوسيلة إلى شرح العقيلة، توفي في دمشق سنة: ٦٤٣هـ، (معرفة القراء الكبار: ٢ / ٦٣١، غاية النهاية: ١ /٥٦٨، شذرات الذهب: ٥ / ٢٢٢، الأعلام: ٤ / ٣٣٢).

(٥) انظر: جمال القراء: ١ /٨٦.

(٦) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو القاسم المقدسي الدمشقي، فلسطيني =

ولم يعتمد زيد على الحفظ وحده، ولذلك قال في الحديث الذي أوردناه عن البخاري سابقاً: إنه لم يجد آخر سورة براءة إلا مع أبي خزيمة، أي: لم يجدها مكتوبة إلا مع أبي خزيمة الأنصاري، مع أن زيداً كان يحفظها، وكان كثير من الصحابة يحفظونها كذلك، ولكنه أراد أن يجمع بين الحفظ والكتابة، زيادة في التوثق، ومبالغة في الاحتياط.

وعلى هذا الدستور الرشيد تم جمع القرآن في صحف بإشراف أبي بكر وعمر وأكابر الصحابة وأجمعت الأمة على ذلك دون نكير، وكان ذلك منقبة خالدة لا يزال التاريخ يذكرها بالجميل لأبي بكر في الإشراف، ولعمر في الاقتراح، ولزيد في التنفيذ، والصحابة في المعاونة والإقرار.

قال علي كرم الله وجهه: "أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع بين اللوحين"(١).

وقد قوبلت تلك الصحف التي جمعها زيد بما تستحق من عناية فائقة، فحفظها أبو بكر عنده مدة حياته، ثم حفظها عمر بعده حتى

= الأصل، المعروف بأبي شامة، لقب به لشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر، من أعلام القراء ومن أبرز تلامذة علم الدين السخاوي، ولد بدمشق سنة: ٥٩٩هـ، من أشهر مؤلفاته: إبراز المعاني من حرز الأماني، المرشد الوجيز، قتل في: ٦٦٥هـ، المعرفة: ٢ / ٦٧٣، الغاية: ١ / ٣٦٥، الأعلام: ٣ / ٢٩٩.

(١) كتاب المصاحف: ١ / ١٦٦، وانظر المصنف لابن أبي شيبة: ٦ / ١٦٨، والمسند لأحمد: ١ / ٢٣٠– ٣٥٤.

شهادته، ثم حفظتها أم المؤمنين حفصة بنت عمر بعد وفاة والدها، حتى طلبها منها عثمان رضي الله عنه ليستنسخ منها مصاحفه اعتماداً عليها، ثم ردها إليها إيفاء بالعهد الذي أعطاها إياه، فلم تزل عندها حتى أرسل إليها مروان بن الحكم[1] حينما ولي المدينة فأبت، ثم لما توفيت رضي الله عنها سنة ٤٥هـ، حضر مروان جنازتها، ثم طلبها من أخيها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فبعث بها إليه فأخذها مروان وأمر بإحراقها[2].

يقول الإمام أبو عمرو الداني في جمع القرآن في العهد الصديقي:

وذاك بعد محنة وشدة ... جرت على الصحب من اهل الردة

واستشهد القرأة الأكابر ... يومئذ هناك والمشاهر

ووصل الأمر إلى الصديق ... فحمد الله على التوفيق

وقال عند ذلك الفاروق ... مقالة أيدها التوفيق

إني أرى القتل قد استحرا ... بحاملي القرآن واستمرا

---

(١) مروان بن الحكم بن أبي العاص، أبو عبدالملك،خليفة أموي، إليه ينسب بنو مروان، ولد بمكة في ٢هـ، ونشأ بالطائف، وسكن المدينة، من خواص عثمان رضي الله عنه وكاتب سر له، ولسببه جرى لعثمان ما جرى له، قاتل في وقعة الجمل قتالاً شديداً، وشهد صفين مع معاوية، وتولى المدينة في أيامه، وأخرجه ابن الزبير فسكن الشام، وبها توفي في طاعون سنة ٦٥هـ، تهذيب التهذيب: ١٠ / ٩١، الأعلام: ٧ / ٢٠٧.

(٢) كتاب المصاحف: ١ /١٧٧، ١ / ١٧٩، وراجع جمال القراء: ١ /٨٨، مناهل العرفان: ١ / ٢٥٢، وانظر الفتح: ٩ /١٦–٢٠.

وربمـا قـد دار مثـل ذاكـا   عـليهـمُ فعـدمـوا بـذاكـا
فاستدرك الأمر وما قدكانا   واعمـل علـى أن تجمـع القـرآنـا
وراجـعَ الصديقَ غيـر مـره   فشـرح اللـه لـذاك صـدره
فقال لابن ثابت إذ ذاكـا   إنـي لـهـذا الأمـر قـد أراكـا
قـد كنت بالغداة والعشي   تكـتـب وحـي اللـه للنبـي
فـأنت عندنا مـن السُّبَّاق   فـاجمع كتـاب اللـه فـي الأوراق
ففعل الـذي بـه قـد أمـره   معتمـدا علـى الـذي قـد ذكـره
وجمع القرآن في الصحائف   ولـم يميـز أحـرف التخـالـف
بل رسم السبع من اللغات   وكـل مـا صـح مـن الـقـرات
فكانت الصحف في حياته   عنـد أبـي بكـر إلـى مماتـه
ثُمَّـتَ عنـد عمـر الفـاروق   حين انقضـت خـلافـة الصـديـق
ثُمَّـتَ صارت بعدُ عند حفصه   لمـا تـوفـي كمـا فـي القصـة(١)

مزايا هذه الصحف:

وامتازت هذه الصحف بميزات مهمة، منها:

أولاً: جمع فيها القرآن الكريم على أدق وجوه البحث والتحري، وأسلم أصول التثبت العلمي.

ثانياً: اقتصر فيها على ما لم تنسخ تلاوته.

---

(١) المنبهة، الأبيات: ١٦٢-١٧٨.

ثالثاً: ظفرت بإجماع الصحابة رضي الله عنهم عليها، وعلى تواتر ما فيها.

رابعاً: هذا الجمع شاملاً للأحرف السبعة التي بها نزل القرآن تيسيراً على الأمة الإسلامية[1].

أما ما ورد في بعض الروايات[2] بأن علياً رضي الله عنه أول من جمع القرآن بعد رسول الله ﷺ فهي -على وهنها وضعفها- تثبت أن علياً أو بعض الصحابة كان قد كتب القرآن في مصحف، وهي مصاحف فردية، ليست لها تلك الثقة ولم تنل حظها من الدقة والتحري، والجمع والترتيب، والاقتصار على ما لم تنسخ تلاوته، والمزايا التي ذكرناها سابقاً، ولم يحجر أبو بكر على أحد جمع وكتابة مصحف لنفسه، فكتابة القرآن أمر مسموح به لجميع المسلمين، وكان الصحابة يكتبون لأنفسهم، منهم أبي بن كعب[3]، وابن مسعود...

---

(١) راجع منجد المقرئين: ٢٢، ومناهل العرفان: ١ / ٢٥٤.

(٢) كتاب المصاحف: ١ / ١٨٠، وقال ابن أبي داود: لم يذكر المصحف أحد إلا أشعث، وهو لين الحديث، وإنما رووا: حتى أجمع القرآن، يعني أتم حفظه، فإنه يقال للذي يحفظ القرآن: قد جمع القرآن، وهو بذلك نفى أن يكون علي رضي الله عنه قد جمع القرآن، وقد صرح ابن حجر بضعف هذه الرواية لانقطاع سندها، وعلى تقدير ثبوتها أولها بأن المراد بالجمع: حفظه في الصدر، على ما ذهب إليه مؤلف كتاب المصاحف، انظر الفتح: ٩ / ١٢، ١٣، والإتقان: ١ / ١٦٤.

(٣) الإتقان: ١ / ٧٢.

وغيرهما من الصحابة، وإذا كان بعض المصاحف قد سبق في الوجود على صحف أبي بكر فإن جمع أبي بكر هو الأول من نوعه على كل حال [1].

المطلب الخامس: وسائل الجمع:

لم تكن وسائل الكتابة وأدواتها متوفرة وميسرة في عصر الصحابة وما قبله، فكان الناس يستخدمون لتسجيل أفكارهم وأشعارهم ومعاهداتهم ووثائقهم وسائل مختلفة من الأحجار والجلود والعظام والأخشاب وما إلى ذلك من الأشياء المتوافرة لديهم، وهذه الوسائل نفسها هي التي استخدمها الصحابة لكتابة الوحي في حياة الرسول ﷺ فمما ورد ذكره في روايات مختلفة نستطيع أن نعرف تلك الوسائل، وهي كالآتي:

العسب، اللخاف، الرقاع، الأضلاع، الأكتاف، قطع الأديم، القضم، الظرر، القراطيس، الصحف، الكرانيف.

هذه الأشياء هي التي ورد ذكرها في كتابة القرآن الكريم في عهد الصحابة رضي الله عنهم وقد حاولت استقصاءها مما يتوفر لدي من مراجع - وفيما يلي نعرف كل ما ذكر من ذلك:

(**العسب**): جمع عسيب، وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخُوصَ ويكتبون في الطرف العريض منه[2].

---

(١) راجع مناهل العرفان: ١/ ٢٥٤-٢٥٥.

(٢) راجع اللسان، مادة (عسب): ١/ ٥٩٨، وفي النهاية لابن الأثير: (٣/ ٢٣٤): هي السَّعفة مما لاينبت عليه الخوص، وانظر: القاموس المحيط، ص: ١٤٧.

(**اللخاف**) : بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة ، آخره فاء، جمع: (لَخْفَةٍ) بفتح اللام وسكون الخاء: وهي الحجارة الرقاق، وقال الخطابي: صفائح الحجارة [1].

(**الرقاع**) : جمع رُقْعَة، وهي التي تكتب[2]، قال العلامة الجزائري[3]: "وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد"[4].

(**الأضلاع**) : جمع ضلع، بكسر الضاد وفتح اللام "على لغة أهل الحجاز" وبإسكانها "على لغة تميم"، وهي عظام الجنبين[5].

(**الأكتاف**) : جمع كَتِف، والكَتِف والكِتْف مثل كَذِب وكِذْب: عظم عريض خلف المنكِب، يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب، وهو ما فوق العضد، كانوا إذا جفّ كتبوا عليه[6].

---

(١) كتاب المصاحف لابن أبي داود: ١ / ١٧٠، الإتقان: ١ /١٨٦، القاموس المحيط: ١١٠٢.

(٢) اللسان : مادة (رقع)، القاموس: ٩٣٣.

(٣) طاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني، جزائري الأصل، دمشقي المولد والمدفن، من أكابر علماء اللغة والأدب، كان شغوفاً بجمع واقتناء المخطوطات، ساعد على إنشاء دار الكتب الظاهرية بدمشق، والمكتبة الخالدية في القدس، كان يجيد أكثر اللغات الشرقية كالعبرية والسريانية والحبشية والتركية والفارسية، له نحو عشرين مؤلفاً، ولد في ١٢٦٨هـ، وتوفي سنة: ١٣٣٨هـ ، مقدمة كتابه: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن لمحققه/الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، الأعلام ٣ / ٢٢١، ٢٢٢.

(٤) التبيان، هامش ص: ١٠١.

(٥) المصباح المنير، ص: ١٣٨.

(٦) اللسان: مادة، (كتف).

(**الأقتاب**) : جمع قَتَب، وهو الخشب الذي يوضع على ظهرالبعير ليركب عليه، وفي اللسان : والقَتَب والقِتْب : إكاف البعير.. وقيل : هو الإكاف الصغير الذي على قدر سنام البعير، وفي الصحاح : رَحل صغير على قدر السنام[١] .

(**قطع الأديم**) : الأديم : الجلد المدبوغ و الجمع : أدم بفتحتين[٢] .

(**القُضُم**) : جمع : قضيم، وهو الجلد الأبيض يكتب فيه، وقيل : هي الصحيفة البيضاء، قال ابن منظور : وفي حديث الزهري : قبض رسول الله ﷺ والقرآن في العسب والقضم، هي الجلود البيض، واحدها قضيم، ويجمع أيضاً على قَضَم بفتحتين، كأدم وأديم . . .، عن اللحياني، قال : وجمعها : قُضُم كصحيفة وصحف . . .، قال الأزهري : القضيم هنا الرق الأبيض الذي يكتب فيه[٣] .

(**الظُّرر**) : حجر له حد كحد السكين، جمع : ظِرار، مثل : رُطب ورِطاب، ورُبع ورِباع، وظِرَّان أيضاً مثل : صُرَد وصِرْدان[٤] .

(**القراطيس**) : جمع قرطاس، مثلثة القاف، وهي الصحيفة الثابتة –من أي شيء كانت– التي يكتب فيها، أو الكاغد، ويقال للأديم الذي ينصب للنضال : قرطاس كذلك[٥] .

---

(١) المرجع السابق ، والقاموس : ١٥٧ .

(٢) المصباح المنير ، ص : ٤، القاموس : ١٣٨٩ .

(٣) اللسان، مادة (قضم) : ١٢ / ٤٨٨، القاموس : ١٤٨٥ .

(٤) الوجيز للقرطبي، ص : ١٦٣، وانظر القاموس : ٥٥٦ .

(٥) اللسان، مادة (قرطس)، القاموس : ٧٢٩ .

وقد وردت الكلمة في سورة الأنعام بالإفراد والجمع في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ... ﴾ (الأنعام: ٧). وفي قوله: ﴿ ... تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا ... ﴾ (الأنعام: ٩١).

ونقل العلامة السيوطي[١] رواية موطأ ابن وهب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله بن عمر قال: جمع أبو بكر القرآن في قراطيس[٢].

(**الألواح**): مفرده: اللوح، وهو: كل صحيفة عريضة من خشب أو عظم كتف إذا كتب عليه[٣].

(**الصحف**): جمع صحيفة، وهي قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه، والجمع: صُحُف بضمتين وصحائف، مثل: كريم وكرائم[٤].

(**الكرانيف**): جمع كُرْنَافَة، بالضم والكسر، وهي أصول الكَرَب -السعف الغلاظ العراض- تبقى في الجذع بعد قطع السعف[٥].

---

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين أبو الفضل الخضيري السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ٦٠٠ مصنف، ولد في ٨٤٩هـ، ونشأ بالقاهرة يتيماً، بقي معتزلاً عن الناس إلى أن مات سنة: ٩١١هـ، من أشهر مؤلفاته: الدر المنثور، الإتقان، شذرات الذهب: ٨/ ٥١، حسن المحاضرة: ١/ ١٨٨، الأعلام: ٣/ ٣٠٢.

(٢) الإتقان: ١/ ١٨٦.

(٣) المصباح المنير، ص: ٢١٤، القاموس: ٣٠٧.

(٤) المصباح المنير، ص: ١٢٧، وراجع القاموس: ١٠٦٨.

(٥) المصباح المنير: ٢٠٢، القاموس: ١٠٩٦، ١٠٩٧.

هـذا، وقـد وقـع فـي "مغـازي مـوسـى بن عـقـبـة"[1] -كـمـا نـقـل عنه السيوطي- عن ابن شهاب قال: لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر وخاف أن يذهب من القرآن طائفة، فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جُمِعَ على عهد أبي بكر في الورق، فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في الصحف[2].

فهذه الرواية، وما نقلنا قبلها من موطأ ابن وهب تثبت بأن وسائل الكتابة المذكورة سابقاً هي ما كتب عليها القرآن الكريم قبل عهد أبي بكر رضي الله عنه، أما في عهده رضي الله عنه فقد كتب المصحف كله في الورق.

وقد أيد ذلك الحافظ ابن حجر حيث قال: "إنما كان في الأديم والعسب أولاً، قبل أن يجمع في عهد أبي بكر، ثم جمع في الصحف في عهد أبي بكر، كما دلت عليه الأخبار الصحيحة المترادفة"[3].

المطلب السادس : نتائج الجمع وفوائده :

كان من نتائج الجمع في العهد الصديقي :

- أن سجل كامل القرآن الكريم وقيد بالكتابة.

---

(١) موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي بالولاء، أبو محمد، مولى آل الزبير عالم بالسيرة والمغازي، محدث ثقة، ولد بالمدينة، وبها توفي سنة ١٤١هـ قال الإمام أحمد: عليكم بمغازي ابن عقبة فإنه ثقة، تهذيب التهذيب: ١٠ / ٣٦٠، الأعلام: ٧ / ٣٢٥.

(٢) الإتقان: ١ / ١٨٦، وراجع الإتقان في المباحث المتعلقة بالقرآن ص: ١٠٢.

(٣) الفتح: ٩ / ١٣، وراجع الإتقان: ١ / ١٨٦، ١٨٧.

- زال الخوف من ضياعه بوفاة حملته وقرائه.
- حفظ كله في موضع واحد، بعد ما كان مبعثراً في أماكن متفرقة.
- أجمع الصحابة كلهم على ما سجل فيه.
- أصبح بمنزلة وثيقة وسجل يرجع إليه وقت الضرورة.
- زالت شبهة الجمع من أذهان كثير من الصحابة.

المبحث الثاني
جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

المطلب الأول: عثمان بن عفان وعهده:

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، أمير المؤمنين وذو النورين، ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه، وثالث الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، ولد بمكة سنة: (٤٧) ق هـ، وأسلم بعد البعثة بقليل، كان من أغنياء قريش، وأشرافهم، ومن كتاب الوحي لرسول الله ﷺ، وهو من السابقين الأولين، ورابع أربعة ممن دخل في الإسلام، وأول المهاجرين مع أهله الهجرتين إلى الحبشة [١]، ثم إلى المدينة، وأحد الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وأحد الذين جمعوا القرآن في حياة الرسول ﷺ وحفظوه [٢] وكان أشبه الناس بإبراهيم (عليه السلام) وسيدنا محمد ﷺ [٣]، واستشهد صبيحة عيد الأضحى في بيته بالمدينة وهو يقرأ القرآن سنة: ٣٥هـ[٤].

يبدأ عهد عثمان رضي الله عنه بعد استشهاد عمر رضي الله عنه في: غرة محرم عام: ٢٤هـ، حيث بويع بالخلافة بعد دفن عمر بثلاث

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص: ١١٧.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد: ٣ / ٦١، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، ص: ١٤٨.

(٣) تاريخ الخلفاء، ص: ١٥١.

(٤) غاية النهاية: ١ /٥٠٧، الأعلام: ٤ / ٢١٠.

ليال، وقد اتسعت الفتوحات في زمنه رضي الله عنه، ففي عهده فتحت الري، وحصون كثيرة من الروم، وتوسع في المسجد النبوي، وفتحت الأندلس، وإصطخر، وبلاد كثيرة من خراسان، ونيسابور، وطوس وسرخس ومرو وبيهق وغيرها من البلاد [1]، وكثر العمران، وتفرق المسلمون في أرجاء البلاد الإسلامية وأقطارها، ونشأ جيل جديد، وطال عهد الناس بالرسول ﷺ والوحي، وكان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام، يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة، بصورة فتحت باب الشقاق والنزاع في المسلمين في أمر القراءة، أشبه بما كان بين الصحابة قبل أن يعلموا أن القرآن نزل على سبعة أحرف، بل كان هذا الشقاق أشد، لبعد عهد هؤلاء بالنبوة، وعدم وجود فيصل بينهم يطمئنون إلى حكمه، ويصدرون جميعاً عن رأيه، واستفحل الداء حتى خطأ بعضهم بعضاً، وكادت تكون فتنة في الأرض وفساد كبير.

المطلب الثاني: بواعث الجمع في العهد العثماني:

الباعث الأساس على جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه هو: استدراك اختلاف القراء في وجوه قراءة القرآن الكريم وتخطئة بعضهم بعضاً، بل وصل الأمر أحياناً إلى تكفير بعضهم بعضاً، فأراد رضي الله عنه جمع الأمة على مصحف موحد مجمع عليه.

---

(١) تاريخ الخلفاء، ص: ١٥٦.

روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه: عن ابن شهاب أن أنس بن مالكٍ حدَّثه أنّ حذيفة بن اليمان[1] قدمَ على عثمانَ وكانَ يغازي أهلَ الشام في فتح إِرْمينية [2] وأذربيجان [3] مع أهل العراقِ فأفزَعَ حُذيفةَ اختلافُهم في القراءةِ فقالَ حُذيفة لعثمانَ: يا أميرَ المؤمنينَ أدركْ هذه الأمّةَ قبلَ أن يختلفُوا في الكتابِ اختلافَ اليهودِ والنصارى. فأرْسَلَ عثمانُ إلى حفصةَ أن أرسلي إلينا بالصُّحفِ ننسخُها في المصاحفِ ثم نردُّها إليكِ فأرسلتْ بها حفصَةُ إلى عثمانَ،

(١) هو حذيفة بن حِسل بن جابر العبسي، أبو عبد الله، صحابي من الولاة الشجعان الفاتحين، صاحب سر النبي ﷺ في المنافقين، لم يعلمهم أحد غيره، ولاه عمر على المدائن بفارس، وهاجم نهاوند سنة: ٢٢هـ، وفتح الدينور وسندان وهمذان والري عنوةً، توفي في المدائن سنة ٣٦هـ، تهذيب التهذيب ٢/ ٢١٩، غاية النهاية: ١/ ٢٠٣، وفيه: توفي بعد عثمان بأربعين يوماً، الأعلام: ٢/ ١٧١.

(٢) اسم لصُقع عظيم في جهة الشمال.. قيل هما إرمينيتان، وقيل: ثلاث، وقيل: أربع، وقد أطال الحموي في وصفها، وكانت بأيدي الروم حتى جاء الإسلام، انظر معجم البلدان: ١/ ١٥٩-١٦١.

(٣) ذكر الحموي في ضبطها أربعة أقوال: أذْرَبيجان ،أَذَرْبيجان، آذَرَبيجَان، وآذَرْبيجَان، معناها: بيت النار بالفارسية، أو خازن النار، إقليم واسع، وصُقْع جليل، ومملكة عظيمة، من مدنها: تبريز، الغالب عليها الجبال، ذات قلاع كثيرة، وخيرات واسعة، وفواكه جمة، وبساتين كثيرة ومياه وافرة وعيون جارية، فتحت أيام عمر بن الخطاب فولى عليها حذيفة بن اليمان، ثم عزله وولى عليها عتبة بن فرقد، ثم لما عزل عثمان بن عفان عتبة بن فرقد نقضوا، فغزاهم الوليد بن عقبة سنة خمس وعشرين ،ثم صالح أهلها على صلح حذيفة، انظر: معجم البلدان للحموي: ١/ ١٢٨، ١٢٩.

فأمَرَ زيدَ بن ثابت وعبد الله بن الزبيرِ وسعيدَ بن العاصِ وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف (١) .

وأخرج ابن أبي داود (٢) من طريق أبي قلابة أنه قال:

"لما كانت خلافة عثمان، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، قال أيوب: لا أعلمه إلا قال: حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيباً فقال: أنتم عندي تختلفون وتلحنون، فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافاً وأشد لحناً، اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوه للناس إماماً" (٣) .

وأخرج ابن أبي داود من طريق سويد بن غفلة الجعفي قول علي رضي الله عنه:

"يا أيها الناس: لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيراً.. فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا من ملأ منا جميعاً، فقال: ما تقولون في

---

(١) البخاري، فضائل القرآن، رقم: ٤٦٠٤، الترمذي، أبواب تفسير القرآن، برقم: ٣٠٢٩، وانظر كتاب المصاحف: ١ / ٢٠٤، والفتح: ٩ / ١١، والمقنع: ٤.

(٢) عبدالله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، أبوبكر، من كبار المحدثين والمقرئين، صاحب كتاب المصاحف، ولد في سجستان (من بلاد أفغانستان الحالية) ٢٣٠هـ، وتوفي سنة ٣١٦هـ، الغاية: ١ / ٤٢٠، ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٣، الأعلام: ٤ / ٩١.

(٣) كتاب المصاحف: ١ / ٢١١، ٢١٢، والأثر مما انفرد المؤلف بتخريجه، وله شاهدان لديه، وإسناده هنا منقطع لإرسال أبي قلابة حيث لم يصرح هنا بمن حدثه عنه.

هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفراً، قلنا: فما ترى؟ قال: نرى أن يجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف، قلنا: فنعم ما رأيت.. قال: قال علي: والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل"(١).

لهذه الأسباب والأحداث، رأى عثمان بثاقب رأيه، وصادق نظره، أن يتدارك الأمر، فجمع أعلام الصحابة وذوي البصر منهم، وأجال الرأي بينه وبينهم في علاج هذه الفتنة، فأجمعوا أمرهم على استنساخ مصاحف لإرسالها إلى الأمصار، فيؤمر الناس باعتمادها، والتزام القراءة بما يوافقها، وبإحراق كل ما عداها، وتعد تلك المصاحف العثمانية الرسمية الأساس والمرجع المعتمد لحسم الخلاف وقطع النزاع والمراء (٢).

وقد نظم ذلك الإمام أبو عمرو الداني (رحمه الله) فقال:

وولي الناسَ الرضا عثمانُ	وبايع الكل له و دانوا
فحضهم معا على الجهاد	فانبعث القوم على ميعاد
وقصدوا مصححين النيه	نحو أذربيجان وإرمينيه
فاجتمع الشامي والعراقي	في ذلك الغزو على وفاق
فسمع البعض قراةَ البعض	فقابلوا قراتهم بالنقض

(١) كتاب المصاحف: ١/٢١٣-٢١٤، وراجع السنن الكبرى للبيهقي: ٢/٤٢، والمرشد الوجيز، ص: ٥٤، ولطائف القسطلاني: ١/٦١، والإتقان للسيوطي: ١/١٦٩-١٧٠.

(٢) راجع الإتقان: ١/١٨٧، وما بعدها، ومناهل العرفان: ١/٢٥٥-٢٥٧.

واختلفوا في أحرف التلاوه حتى بدت بينهم العداوه
ووصل الأمر إلى عثمانِ أخبره حذيفةٌ بالشان
وما جرى بينهمُ هناكا وما رأى من أمرهم في ذاكا
وقال هذا الأمر فادَّرِكْهُ فهو معضل فلا تتركه
فجمع الإمام من في الدار من المهاجرين والأنصار
وقال: قد رأيت أمراً فيه مصلحةٌ وهو ما أحكيه
رأيت أن أجمع هذه الصحف في مصحف بصورة لا تختلف
أدخله ما بين دفتين فصوّب الكل لذي النورين
مقاله وما رأى من ذاكا ولم يكن مخالف هناكا[1]

المطلب الثالث: لجنة الجمع في العهد العثماني:

وقع خلاف في عدد اللجنة المكلفة بالجمع في العهد العثماني:

فقيل: هم خمسة: زيد، وابن الزبير، وابن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث[2].

وقيل: هم اثنا عشر رجلاً من قريش والأنصار، فيهم أبي..[3].

وفي بعض الآثار: يملي سعيد، ويكتب زيد[4].

---

(١) الأرجوزه المنبهة للداني، الأبيات رقم: ١٧٩-١٨٢.

(٢) المقنع: ٤.

(٣) كتاب المصاحف: ١/ ٢٢٠.

(٤) المرجع السابق: ١/ ٢١٧.

غير أن ما عليه الجمهور:

أنهم أربعة: زيد بن ثابت من الأنصار، وعبد الله بن الزبير، وسعيد ابن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام (الثلاثة من قريش)[1].

أما زيد بن ثابت فقد سبقت ترجمته، وأما الثلاثة فهم:

عبد الله بن الزبير:

هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر، أمه: أسماء بنت أبي بكر الصديق، أحد العبادلة الأربعة، فارس قريش في زمنه، من خطباء قريش المعدودين، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة، بويع له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ، وجعل قاعدة ملكه المدينة، ودامت خلافته تسع سنين، وهو أول من ضرب الدراهم المستديرة، وقتل مظلوماً بمكة بعد قتال عنيف بينه وبين الحجاج بن يوسف الثقفي، في جمادى الأولى سنة ٧٣هـ[2].

سعيد بن العاص:

هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي القرشي، صحابي من الأمراء الولاة الفاتحين، تربى في حجر عمر بن الخطاب، وولاه عثمان الكوفة، وهو شاب، ثم استدعاه عثمان إلى المدينة فأقام فيها إلى أن كانت الثورة على عثمان، فدافع سعيد عنه وقاتل دونه إلى

---

(١) انظر: الفتح: ٩/ ١١، كتاب المصاحف: ١/ ٢٠٥، لطائف القسطلاني: ١/ ٥٧، ٥٨ .

(٢) الكامل: ٤/ ١٣٥، شذرات الذهب ١/ ٧٩-٨١، الأعلام: ٤/ ٨٧.

أن استشهد عثمان، فخرج إلى مكة فأقام فيها إلى أن ولي معاوية الخلافة، فعهد إليه بولاية المدينة فتولاها إلى أن مات بها في سنة ٥٩هـ، وكانت ولادته قبل بدر، وهو فاتح طبرستان، وأحد الذين كتبوا المصحف لعثمان، كان قوياً، سخياً فصيحاً، عاقلاً حليماً، اعتزل الجمل وصفين، وكان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ[١].

عبدالرحمن بن الحارث بن هشام:

هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي المدني، أبو محمد، ختن عثمان رضي الله عنه وتزوج عمر رضي الله عنه والدته بعد وفاة أبيه في طاعون عمواس بالشام، فتربى في حجره، تابعي ثقة جليل القدر، ولد في زمن النبي ﷺ ولم يسمع منه، من أشراف قريش، أحد الأربعة الذين تولوا نسخ المصاحف العثمانية، وابنه أبو بكر أحد الفقهاء السبعة المعروفين، توفي بالمدينة سنة: ٤٣هـ[٢].

هؤلاء الأربعة هم الذين كوّن عثمان لجنة منهم، وعهد إليهم تنفيذ قرار نسخ المصاحف.

قال الحافظ ابن حجر: وكان ذلك في أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين، وهو الوقت الذي ذكر أهل التاريخ أن إرمينية فتحت فيه[٣].

---

(١) طبقات ابن سعد: ٥/١٩، شذرات الذهب: ١/٦٥، الأعلام: ٣/٩٦، ٩٧.

(٢) تهذيب التهذيب: ٦/١٥٦، الإصابة: ٦١٩٥، الأعلام: ٣/٣٠٣.

(٣) الفتح: ٩/١٤.

وذهب العلامة ابن الجزري وابن الأثير إلى أن الجمع العثماني كان في الثلاثين من الهجرة[1] والأول أصح.

المطلب الرابع: كيفية الجمع:

أرسل عثمان إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر، فبعثت إليه بالصحف التي جمع القرآن فيها على عهد أبي بكر رضي الله عنه، وتسلمت اللجنة هذه الصحف وعدَّتها المصدر الأساس في هذا الخطب الجلل، ثم أخذت في نسخها، حسب الدستور الذي وضعه لهم عثمان رضي الله عنه حيث قال للقرشيين الثلاثة:

"إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن[2] فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم"[3].

وفي الترمذي: "قال الزهري فاختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه فقال القرشيون التابوت [4] وقال زيدٌ التابوه فرُفعَ اختلافهم إلى عثمان فقال اكتبوه التابوت فإنه نزل بلسان قريش"[5].

وكان ما ذكر من منهجهم أنهم كانوا لا يكتبون شيئاً في هذه

---

(١) انظر النشر: ١/٧، الكامل: ٣/٥٥.

(٢) أي في كيفية كتابته ورسمه، كما يدل عليه لفظ: فاكتبوه.

(٣) البخاري فضائل القرآن، برقم: ٤٦٠٤.

(٤) سورة البقرة: ٢٤٨، سورة طه: ٣٩، أي: في كتابتها بالتاء المفتوحة أو المربوطة، ولم يوقف على أفراد من اختلافهم إلا في هذه الكلمة الوحيدة.

(٥) الترمذي، أبواب تفسير القرآن، رقم: ٣٠٢٩.

المصاحف إلا بعد ما يتحققون منه أنه قرآن متلوّ، وغير منسوخ، وذلك بعرضه على حملته من قراء الصحابة، أما لو ثبت نسخ شيء من ذلك تركوه.

فكتبت اللجنة مصاحف متعددة، بالمنهج الآتي:

- جردوا المصاحف كلها من النقط والشكل من أولها إلى آخرها.
- وحدوا رسمها فيما يلي:

أ- الكلمات التي لا تقرأ إلا بوجه واحد، نحو ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة: ٥).

ب- الكلمات التي تقرأ بأكثر من وجه، وكتابتها برسم واحد توافق قراءتها بوجوه مختلفة، موافقة حقيقة وصريحة، ويساعد على ذلك تجردها من النقط والشكل، نحو: (يكذبون)[1] بالتخفيف، وبالتشديد، و(فتبينوا)، و(فتثبتوا)[2]، و(ننشرها)[3] بالزاي المنقوطة أو بالراء المهملة.

ج- الكلمات التي تقرأ بأكثر من وجه، وكتابتها برسم واحد توافق

(١) سورة البقرة: ١٠، قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) بالتخفيف، الباقون بالتشديد، النشر: ٢/٢٠٧، ٢٠٨، الإتحاف: ١/٣٧٨.

(٢) النساء: (٩٤) موضعان، الحجرات: ٦: قرأ حمزة والكسائي وخلف (فَتَثَبَّتُوا) والباقون (فَتَبَيَّنوا)، النشر: ٢/٢٥١، الإتحاف: ١/٥١٨.

(٣) البقرة: ٢٥٩، قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بالزاي، والباقون بالراء، النشر: ٢/٢٣١، الإتحاف: ١/٤٤٩.

قراءتها بوجوه مختلفة، تقديراً واحتمالاً نحو: (ملك)[1] بحذف الألف وبإثباتها، حيث تحذف الألف من كلمات كثيرة اختصاراً لكثرة ورودها فيها، وهي لا تقرأ إلا بوجه واحد، نحو: (الله)، (الرحمن)، (العلمين)[2].

في مثل الكلمات والأمثلة المذكورة أعلاه كان رسمها واحداً دون اختلاف.

- أما الكلمات التي لا يدل رسمها على أكثر من قراءة فإنهم كانوا يرسمونها في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي بعض آخر برسم آخر يدل على قراءة ثانية، كقراءة (وَوَصَّى) بالتضعيف و(وأوْصَى) بالهمزة [3]، وكذلك قراءة ﴿ ... تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ... ﴾ (التوبة: ١٠٠)[4]، بحذف لفظ: (من) قبل (تحتها)، أو بزيادتها.

يقول العلامة الزرقاني: "والذي دعا الصحابة إلى انتهاج هذه الخطة في رسم المصاحف وكتابتها أنهم تلقوا القرآن عن رسول الله ﷺ بجميع وجوه

---

(١) الفاتحة: قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف بإثبات الألف، والباقون بحذفها، النشر: ١ / ٢٧١، الإتحاف: ١ /٣٦٣.

(٢) راجع أمثلة الحذف والإثبات في المقنع: ١٠ وما بعدها.

(٣) البقرة: ١٣٢، قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر (وأَوْصَى)، والباقون (وَوَصَّىٰ)، النشر: ٢ /٢٢٢، ٢٢٣، الإتحاف: ٢ /٤١٨.

(٤) قرأ ابن كثير بزيادة (من) وكسر التاء من (تحتِها)، وهي كذلك في المصاحف المكية، والباقون بحذفها وفتح تاء (تحتَها)، النشر: ٢ / ٢٨٠، الإتحاف: ٢ /٩٧.

قراءاته، وبكافة حروفه التي نزل عليها، فكانت هذه الطريقة أدنى إلى الإحاطة بالقرآن على وجوهه كلها، حتى لا يقال: إنهم أسقطوا شيئاً من قراءاته، أو منعوا أحداً من القراءة بأي حرف شاء على حين أنها كلها منقولة نقلاً متواتراً عن النبي ﷺ ورسول الله ﷺ يقول: "فأي ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا"(١).

مصير المصاحف والصحف المخالفة للمصاحف العثمانية:

بعد أن تم نسخ المصاحف العثمانية بالطريقة التي أوضحناها سابقاً، أمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه بإرسالها إلى الأقطار الإسلامية الشهيرة، وأرسل مع كل مصحف مقرئاً من الذين توافق قراءته في أغلبه قراءة أهل ذلك القطر، وذلك لأن التلقي أساس في قراءة القرآن، وأمر أن يحرق كل ما عداها من الصحف أو المصاحف الشخصية الموجودة لدى الصحابة مما تخالفها، ليستأصل بذلك سبب الخلاف والنزاع بين المسلمين في قراءة كتاب الله، فاستجاب لذلك الصحابة رضي الله عنهم، فجمعت المصاحف والصحف وحرقت أو غسلت بالماء(٢).

ففي صحيح البخاري: "حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحفِ ردّ عثمانُ الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا

---

(١) مناهل العرفان: ١/ ٢٥٩.

(٢) انظر مناهل العرفان: ١/ ٢٦١.

وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق"(1).

واجتمعوا جميعاً على المصاحف العثمانية، حتى عبد الله بن مسعود الذي نقل عنه أنه أنكر أولاً مصاحف عثمان، وأنه أبى أن يحرق مصحفه، رجع وعاد إلى الجماعة،حين ظهر له مزايا تلك المصاحف العثمانية، واجتماع الأمة عليها، وتوحيد الكلمة بها (2).

مزايا المصاحف العثمانية:

- الاقتصار على ما ثبت بالتواتر، دون ما كانت روايته آحاداً.
- إهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقر في العرضة الأخيرة.
- ترتيب السور على الوجه المعروف الآن، بخلاف صحف أبي بكر رضي الله عنه فقد كانت مرتبة الآيات دون السور.
- كتابتها بطريقة تجمع وجوه القراءات المختلفة والأحرف التي نزل عليها القرآن بعدم إعجامها وشكلها، ومن توزيع وجوه القراءات على المصاحف إذا لم يحتملها الرسم الواحد.
- تجريدها من كل ما ليس قرآناً كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحاً لمعنى، أو بياناً لناسخ ومنسوخ، أو نحو ذلك.

المطلب الخامس: عدد المصاحف العثمانية وإلى أين أرسلت؟

اختلف في عدة المصاحف التي أمر عثمان بكتابتها والمشهور أنها خمسة:

---

(1) البخاري، فضائل القرآن، رقم: ٤٦٠٤.

(2) مناهل العرفان: ١ / ٢٦١.

أرسل أربعةً منها إلى مكة، والمدينة والكوفة، والشام، وأمسك عنده واحداً منها، وهو المعروف بالمصحف الإمام [1].

وقال أبو عمرو الداني: أكثر العلماء على أنها كانت أربعة، أرسل واحداً منها للكوفة، وآخر للبصرة، وآخر للشام، وترك واحداً عنده [2].

وقال ابن أبي داود: سمعت أبا حاتم السجستاني يقول: لما كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن، كتب سبعة مصاحف، فبعث واحداً إلى مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحداً[3].

والراجح أنها: ستة، أرسلت أربعة منها إلى مكة، والشام، والكوفة، والبصرة، وأبقي واحد منها بالمدينة، ويسمى: المدني العام، وأمسك عثمان واحداً منها لنفسه، ويسمى المدني الخاص، أو المصحف الإمام [4].

المطلب السادس: قضية الرسم المصحفي من حيث كونه توقيفياً أم لا؟

أ- ذهب الجمهور إلى أن الرسم العثماني توقيفي، يجب على الأمة اتباعه، ولا تجوز مخالفته.

---

(١) انظر: الإتقان: ١/١٨٩.

(٢) المقنع: ٩، وراجع كتاب المصاحف: ١/٢٤١، والإتقان: ١/١٨٩.

(٣) كتاب المصاحف: ١/٢٤٢.

(٤) راجع مقال شيخنا الدكتور/محمود سيبويه (رحمه الله) المنشور في العدد الأول من مجلة كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٠٣هـ، ص: ٣٢٣-٣٥٣.

واستدلوا على ذلك بأمور متعددة:

(١) أن كتاب الوحي كتبوا القرآن الكريم بهذا الرسم أمام الرسول ﷺ، وقد أقرهم على ما كتبوه.

(٢) كتب القرآن الكريم بالرسم نفسه في العهد الصديقي، ثم في العهد العثماني، وأجمع الصحابة عليه، ولم يخالف في ذلك أحد منهم، وإجماعهم واجب الاتباع.

(٣) اتبعت الأمة هذا الرسم، وقلدته في كتابة المصاحف، واستمر العمل عليه في عصور التابعين والأئمة المجتهدين، ولم ير من يعتد بقوله مخالفاً له، وفي ذلك نصوص كثيرة لعلماء الأمة من الأئمة الأربعة وغيرهم[١]، بل نقل البعض إجماع الأئمة الأربعة على ذلك[٢]، ومن ثم جعل القراء موافقة الرسم العثماني أحد أركان قبول القراءة[٣].

ب- ذهب البعض إلى أن الرسم غير توقيفي، ولا تجب موافقته، بل تجوز كتابة المصاحف بالرسم الإملائي حسب ما تقتضيه قواعد أهل صناعة الخط.

واحتجوا بأن كتاب المصاحف من الصحابة كانوا غير مجيدين للخط، فوقعوا في أخطاء في الكتابة، ولا يجب علينا اتباعهم في ذلك

---

(١) راجع المقنع للداني: ٩، ١٠ ، البرهان: ١ / ٣٧٩، الإتقان: ٢ / ١٦٣.

(٢) انظر: مقال د / محمود سيبويه، ص: ٣٤٥.

(٣) انظر: مناهل العرفان: ١ / ٣٧٩، ٣٨٠.

لأن رسمهم قد يوقع الناس في الخلط والالتباس والحيرة ولا يمكنهم من القراءة الصحيحة، كما أنه لم يرد دليل شرعي يوجب كتابة المصحف برسم معين [1].

ج- ذهب بعض المتأخرين والمعاصرين إلى التوسط بين الأمرين، فقالوا بوجوب كتابة المصاحف بالرسم الإملائي لعامة الناس، وبالرسم العثماني للخواص من أهل العلم[2].

ملاحظة:

مما مر بنا من أدلة مذهب الجمهور تظهر قوة قولهم وترجيحه، ولكن يجب علينا أن نفرق في هذا المقام بين كون الرسم توقيفياً، وبين وجوب الالتزام بالرسم العثماني.

فالأدلة التي ذكرت في قول الجمهور لا يصرح شيء منها بكون الرسم توقيفياً، لعدم وجود دليل صريح من الكتاب أو السنة على ذلك.

أما وجوب الالتزام بالرسم العثماني، فنعم، وأقوى دليل عليه، هو إجماع الصحابة -أولاً-، ثم إجماع الأمة الإسلامية منذ العصور المتقدمة.

كما أنه ينبغي أن يفرق هنا بين الالتزام بالرسم العثماني لكتابة المصاحف الأمهات، وبين كتابة الآيات القرآنية في غير المصاحف.

---

(١) ذهب إليه ابن خلدون في مقدمة تاريخه: ٤١٩، وأيده الباقلاني في الانتصار، وانظر للرد عليه: رسم المصحف لغانم قدوري الحمد: ٢١٠.

(٢) جنح إليه العلامة الزركشي في البرهان: ١ / ٣٧٩، وشيخ الإسلام العز بن عبدالسلام، راجع مناهل العرفان: ١ / ٣٨٥، وصفحات في علوم القراءات: ١٧٦-١٨٣.

فبالنسبة لكتابة المصاحف الأمهات : فأرجح في ذلك قول الجمهور.

أما بالنسبة لكتابة الآيات القرآنية المفرقة في غير المصاحف -كالاستشهاد بآية أو بجزء منها في مؤلف أو في رسالة علمية أو في الأجزاء المفرقة التي تطبع لتعليم الناشئة- فينبغي فيها الالتزام بالرسم العثماني، وهو الأحوط للخروج عن الخلاف، ولكن لم يتضح لي وجوب الالتزام بالرسم العثماني فيها(١).

المطلب السابع: قضية إتقان الكتابة لدى الصحابة:

وبمعنى آخر: هل كان الصحابة يجيدون الخط والكتابة، أو أنهم ارتكبوا أخطاء في كتابة المصحف لعدم إجادتهم صناعة الخط والكتابة؟ ذهب البعض من المتأخرين(٢) والمعاصرين(٣) إلى أن الصحابة لم يتقنوا صناعة الخط والكتابة، فمن ثم وقعوا في أخطاء حين كتابة المصاحف.

وهنا نقف فنتساءل هل يستطيع تلامذة المرحلة الابتدائية في خلال مدة دراستهم في هذه المرحلة، أن يتقنوا الخط والإملاء أو لا؟ وبخاصة

---

(١) راجع لمزيد من التفصيل في الموضوع مقالنا بعنوان: مسألة الالتزام بالرسم العثماني.. نشر في مجلة الدراسات الإسلامية بإسلام آباد باكستان، ع: ٤، م ٢٩: ٩، ١٤١٥هـ.

(٢) على رأسهم العلامة ابن خلدون، المؤرخ المعروف، انظر قوله في مقدمة تاريخه، ص: ٤١٩.

(٣) منهم الأستاذ/ أحمد أمين في كتابه: فجر الإسلام، ص: ١٤٢، حيث قال: وحتى هؤلاء الذين كانوا يكتبون الوحي لم يكونوا مهرة في الكتابة، ولا كتابتهم سائرة على نمط واحد، ولا خاضعة لقوانين الإملاء، وسبب ذلك -كما يعلله ابن خلدون- ضعفهم في صناعة الخط، وأنهم لم يبلغوا حد الإجادة فيها.

إذا كان الطالب ممن يطلق عليهم في الاصطلاح المعاصر-: (موهوبون)، ولا سيما إذا لم تكثر ولم تتعدد لديه المواد الدراسية.

للإجابة عن هذا السؤال: أرى أن هذه المدة تكفي تماماً لإجادة الخط والإملاء، وهذا هو المشاهد في المدارس الابتدائية.

والذين مارسوا الكتابة في جمع القرآن كان على رأسهم زيد بن ثابت الأنصاري، والذي عرفنا عنه سابقاً أنه تعلم السريانية في خلال سبعة عشر يوماً فقط، وكان يمارس الكتابة منذ حياة الرسول ﷺ حيث كان من كتاب الوحي المشهورين، وهو الذي مارس كتابة القرآن كله حين الجمع الصديقي سنة ١٢ من الهجرة حين كان عمره حوالي ٢٣سنة، ثم هو الذي مارس الكتابة في الجمع العثماني سنة: ٢٤ أو ٢٥ من الهجرة حين كان عمره حوالي ٣٥ أو ٣٦ سنة (أي في عنفوان شبابه)، فهل يتصور من مثل هذا الشاب الموهوب أنه لم يكن -في خلال هذه المدة كلها- قد أتقن الكتابة ثم ارتكب الأخطاء في كتابة كلام الله الذي يقول فيه: "فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال، ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن"(١).

فالقضية واضحة، ولا ينبغي اتهام الصحابة بعدم إجادة صناعة الخط، ثم تعليل ذلك بنسبتهم إلى البداوة وعدم التحضر كما فعل

---

(١) البخاري، فضائل القرآن: ٤٦٠٣، الترمذي، التفسير: ٣٠٢٨، أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة: ٧٢، ومسند الأنصار: ٢٠٦٥٧.

ذلك ابن خلدون وأتباعه[1].

المطلب الثامن: نتائج الجمع في العهد العثماني وفوائده:

من أكبر نتائج الجمع العثماني:

(١) القضاء على الفرقة والخلاف بين المسلمين في وجوه قراءة القرآن الكريم.

(٢) اتحاد الأمة على مصحف واحد، بصورة نهائية يوثق فيه ويعتمد عليه.

(٣) تعرف كثير من الصحابة -لأول مرة- على وجوه وآيات متعددة منسوخة التلاوة.

(٤) تعرف كثير منهم على وجوه ثابتة من الأحرف السبعة لقراءة القرآن الكريم.

(٥) توزيع المصاحف المجمع عليها رسمياً من قبل أمير المؤمنين وخليفة المسلمين.

(٦) اعتماد الأمة هذه المصاحف والتمسك بالقراءة بما يوافق رسمها وكتابتها.

(٧) الخلاص من الصحف والمصاحف التي لم تكن لها صفة رسمية وجماعية.

---

(١) انظر قوله في مقدمته: ٤١٩، وراجع فجر الإسلام لأحمد أمين: ١٤٢.

المبحث الثالث

المطلب الأول: الفروق المميزة بين الجمعين:

الفرق بين الجمعين هو في أمرين:

١- الباعث.

٢- الكيفية.

فباعث الجمع في العهد الصديقي هو: مخافة ضياع القرآن بقتل حملته وقرائه، حيث استحرَّ القتل فيهم، في حروب الردة.

وباعث الجمع في العهد العثماني هو حدوث الخلاف والنزاع في وجوه قراءة القرآن، وبخاصة لدى الشباب من تلامذة القراء، وتحسين بعضهم لقراءة شيخه، وتخطئته لقراءة غيره (١).

أما الكيفية:

فكان الجمع الصديقي عبارة عن نقل القرآن المفرق في الرقاع والعسب واللخاف، وكتابته في صحف مرتب الآيات في سورها على ما كانت هي عليه في عهد الرسول ﷺ مقتصراً على ما لم تنسخ تلاوته، مشتملاً على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووضعها في موضع واحد.

---

(١) راجع الإتقان: ١/١٨٨.

أما الجمع العثماني: فكان عبارة عن نسخ مصاحف متعددة عن الصحف الصديقية، مشتملة على الثابت من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة، مرتبة الآيات والسور -على الصورة الموجودة الآن- بصفة يمكن معها قراءة الوجوه المختلفة الثابتة برسم واحد -بقدر الإمكان-، وتوزيعها على الأقطار الإسلامية المشهورة التي يكثر فيها القراء، لجمع الأمة وحملها على القراءة الثابتة، وإزالة الفرقة والخلاف بين المسلمين.

قال ابن التين وغيره: الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان: أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته، لأنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد، فجمعه في صحائف مرتباً لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي ﷺ[(١)].

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني[(٢)]: "لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل، ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبتٍ رسمه ومفروضٍ قراءته وحفظه، خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد"[(٣)].

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني، أصولي متكلم، ولد في البصرة سنة: ٣٣٨هـ، وتوفي في بغداد سنة: ٤٠٣هـ، من مؤلفاته: إعجاز القرآن، تهذيب السير: ٢/ ٢٦٤، الأعلام: ٦/ ١٧٦.

(٣) الانتصار.

قلت: وفي هذا رد على من يقول بنسخ عثمان للقراءات وجمع الأمة على قراءة قريش.

المطلب الثاني: الأحرف السبعة ومراعاتها في الجمعين:

لقد اتفق العلماء قديماً وحديثاً على أن الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر رضي الله عنه كانت مشتملة على الأحرف السبعة، كما اتفقوا على أن زيد بن ثابت رضي الله عنه لم يجمع في تلك الصحف إلا ما تأكد من صحته وعدم نسخ تلاوته.

أما بالنسبة للمصاحف العثمانية، وكونها مشتملة على الأحرف السبعة أم لا؟ فقد اختلف العلماء في المسألة، وذهبوا فيها إلى ثلاثة أقوال:

أ- ذهب البعض إلى أنها لا تشتمل إلا على حرف قريش واستدلوا على ذلك بقول عثمان رضي الله عنه للقرشيين الثلاثة: "إذا اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم"(١).

واحتجوا: بأن الأحرف السبعة نزلت في صدر الإسلام للتيسير على الأمة ورفع الحرج والمشقة عنها في أمر القراءة، ولما ذللت الألسنة ومرنت على لغة قريش أمرت جميع القبائل بالقراءة بلغة قريش، كما أن القراءة باللغات الكثيرة كانت مثار نزاع وخلاف بين المسلمين، لذلك اقتصر عثمان رضي الله عنه على لغة واحدة، وهي لغة قريش،

---

(١) سبق تخريجه، وممن ذهب إلى ذلك: ابن جرير الطبري، والطحاوي وغيرهما... انظر: منجد المقرئين: ٥٥.

أما القراءات الموجودة اليوم -على كثرتها وتعددها- فهي كلها تمثل حرفاً واحداً فقط(١).

ب- وذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أنها كانت مشتملة على جميع الأحرف السبعة.

واحتجوا: بأنه لا يجوز للأمة إهمال شيء من الأحرف لكونها منزلة قرآناً، وبأن المصاحف العثمانية نقلت من الصحف التي جمعها أبو بكر وعمر، وكانت مشتملة على الأحرف السبعة، أما عثمان رضي الله عنه فأراد استنقاذ القرآن من فشو اللحن فيه، فجمعهم على القراءات الثابتة عن الرسول ﷺ وأمرهم بترك ما سواها(٢).

ج- وذهب الجمهور إلى أن المصاحف العثمانية في مجموعها تشتمل على ما ثبت في العرضة الأخيرة من الأحرف السبعة، فليس كل مصحف بمفرده يشتمل على جميع الأحرف السبعة، بل الثابت منها منتشر في المصاحف العثمانية كلها(٣).

واحتجوا: بأن المصاحف العثمانية تمَّ نسخها من الصحف الصديقية، وقد أجمع الصحابة على ما فيها من الأحرف السبعة.

وبأنه لم يرد خبر صحيح ولا ضعيف عن عثمان بأنه أمر بإلغاء بقية الأحرف.

---

(١) قال الدكتور/ محمد أبو شهبة: وهو مذهب المحققين، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص: ٢١٦، وراجع مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، ص: ١٦٦، ١٦٧.

(٢) انظر: النشر: ١/ ٣١، ٣٢، الإتقان: ١/ ١٥٧.

(٣) النشر: ١/ ٣١.

وبأن الخلافات الموجودة في المصاحف العثمانية دليل قاطع على وجود الأحرف السبعة فيها، فلو كانت المصاحف مكتوبة بلغة واحدة وبحرف واحد فقط لما كان فيها وجود هذا الخلاف.

وبأن وجود كثير من الكلمات القرآنية في المصاحف العثمانية على غير لغة قريش دليل على أن المصاحف لم يقتصر في كتابتها على لغة قريش فقط.

قال العلامة ابن الجزري: وهذا القول هو الذي يظهر صوابه، لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له [1].

---

(١) المرجع السابق، وراجع لمزيد من التفصيل: مناهل العرفان: ١/ ١٦٩، وكتابنا صفحات في علوم القراءات، ص: ١٢٢-١٢٦.

الخاتمة في أهم نتائج البحث والدراسة

في هذه الجولة السريعة الممتعة في أجواء القرآن، وعهود الخلفاء الراشدين وعموم الصحابة رضي الله عنهم، وما قاموا به من بذل جهود جبارة في خدمة كلام الله تعالى وكتابه المبين -دستور الأمة المحمدية على مدى الدهور والأزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها- جمعاً وكتابةً، وتنظيماً وترتيباً، وتوثيقاً، وتوزيعاً، وما أثمرت تلك الجهود من نتائج وفوائد نستخلص ما يلي:

(١) الدلالة على مدى اهتمام الصحابة -بعد حياة الرسول الأكرم (بأبي وأمي، صلوات الله وسلامه عليه)- بحفظ النص القرآني المنزل من الله عزوجل وشغفهم به، وحبهم له وتفانيهم فيه.

(٢) الدلالة على حرص الخلفاء الراشدين على توحيد كلمة المسلمين ولمِّ شملهم، وجمع كلمتهم، ومحاولة إبعادهم عن أمراض الفرقة والفساد والشقاق والنزاع.

(٣) الدلالة على مدى اهتمامهم للأخذ بمبدأ الشورى في الأمور ذات الشأن في الشريعة الإسلامية.

(٤) الدلالة على حب بعضهم بعضا، والأخذ بالقول الحق، حتى ولو خالف مشاعره وآراءه مادام فيه مصلحة للإسلام والمسلمين.

كما كان من فوائد الجمع القرآني:

(٥) جمع الأمة واتحادها على قرآن واحد ومصحف معتمد.

(٦) زوال الخوف والوجل على ضياع القرآن وذهابه بذهاب حملته وحفاظه.

(٧) التأكد من النص المنزل المتبقي غير المنسوخ.

(٨) حفظ وجوه مختلفة ومتعددة لتلاوة القرآن الكريم، وأحرفه التي نزل بها تيسيراً على الأمة ورفع المشقة والحرج عنها في أمر القراءة.

هذا بعض ما تراءى لي من فوائد ونتائج جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، ولا أدعي حصرها فيها، ولا صحتها من كل الوجوه، وبالتأكيد تكون هناك نتائج وفوائد أخرى أهم مما ذكرته غابت عن قلبي وخفيت على بالي،ولعل الله أن يقيض لها من يعنى بإبرازها، ويكشف عنها الستار.

اقتراح وتوصية

الاهتمام بتلك الوجوه المتعددة المختلفة لقراءة القرآن الكريم الثابتة بالتواتر من لدن الرسول ﷺ إلى عصرنا هذا دون أدنى شك أو ريبة فيها، وهي ما عرفت بالقراءات، حيث لا يجوز -بإجماع الأمة- قراءة شيء من كتاب الله إلا برواية من رواياتها، وقد قلّ وندر في هذا العصر رجالاتها والمعنيُّون بها، فإلى الله المشتكى.

فلا تقل العناية بها أهمية من العناية بالنص المكتوب، حيث لا اعتبار لدى الأمة للمكتوب دون تلقيه بالمشافهة، كما لا اعتبار للمحفوظ إلا بشرط موافقته للمرسوم.

وأخيراً لا يسعني إلا أن أتقدم ببالغ الشكر والتقدير إلى منظمي الندوة المتعلقة بعناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه لتوجيههم دعوة المشاركة إليّ فيها ببحث يتعلق بجانب من جوانب خدمة القرآن الكريم وعناية المسلمين به، فلهم جميعاً شكري وتقديري مكرراً، وخالص دعواتي لقبول أعمالنا جميعاً وتحليتها بالإخلاص لله والنصح لكتابه وللأمة جمعاء.

هذا، وصلى الله وسلم على إمام المرسلين وقائد الغر الميامين وعلى آله وصحبه وعترته وأمته إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المراجع والمصادر

(١) القرآن الكريم.

(٢) إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنا الدمياطي، تحقيق: د/شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية ط: ١، ١٤٠٧هـ.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د/مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط: ١، ١٤٠٧هـ.

(٤) الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن الآمدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

(٥) الأرجوزة المنبهة (في القراءات...)، أبو عمرو الداني، تحقيق: محمد مجقان الجزائري، دار المغني الرياض، ط: ١، ١٤٠٢هـ.

(٦) إرشاد الفحول، الشوكاني، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: ١، ١٣٥٦هـ.

(٧) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة، تصوير دار صادر، ١٣٢٨هـ.

(٨) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ٦، ١٩٨٤م.

(٩) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، الشوكاني، دار السعادة القاهرة، ط: ١، ١٣٤٨هـ.

(١٠) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت .

(١١) تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (بدون تاريخ ودار نشر).

(١٢) تاريخ القرآن، أبو عبد الله الزنجاني، تحقيق: محمد عبدالرحيم، دار الحكمة، دمشق، ط: ١، ١٤١٠هـ.

(١٣) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، طاهر الجزائري ، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط: ٣، ١٤١٢هـ.

(١٤) تذكرة الحفاظ، الإمام الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

(١٥) تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

(١٦) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) دار الكتب المصرية، ١٣٧٢هـ.

(١٧) تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني .

(١٨) تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، مصورة ط: ١، ١٣٢٥هـ ، الهند .

(١٩) تهذيب سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تهذيب :

أحمد الحمصي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١٤١٣هـ.

(٢٠) تيسير التحرير، أمير بادشاه البخاري المكي، دار الباز، مكة المكرمة.

(٢١) جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، تحقيق: د/علي حسين البواب، مكتبة التراث مكة المكرمة، ط: ١، ١٤٠٨هـ.

(٢٢) حرز الأماني في القراءات السبع، لأبي القاسم بن فيره الشاطبي، مصطفى البابي، مصر، ١٣٥٥هـ.

(٢٣) حسن المحاضرة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط: ١، ١٣٨٧هـ.

(٢٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، مصورة دار الجيل، بيروت، لطبعة حيدر آباد، الهند.

(٢٥) الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٣هـ.

(٢٦) رسم المصحف، غانم قدوري الحمد، ط. اللجنة الوطنية بالجمهورية العراقية، ط: ١، ١٤٠٢هـ.

(٢٧) سنن أبي داود ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

(٢٨) سنن الترمذي ، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

(٢٩) السنن الكبرى، البيهقي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط : ١ ، ١٣٤٤هـ.

(٣٠) شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، دار الباز، مكة المكرمة، مصورة عن دار الفكر، بيروت، ط : ١٣٩٩هـ.

(٣١) صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

(٣٢) صحيح مسلم، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

(٣٣) صفحات في علوم القراءات، د/عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، المكتبة الإمدادية، ط : ١، ١٤١٥هـ.

(٣٤) الطبقات الكبرى، ابن سعد البصري، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط : ١٤١٠هـ.

(٣٥) غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط : ٣، ١٤٠٢هـ.

(٣٦) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية، مصر، ١٣٨٠هـ.

(٣٧) فجر الإسلام، الأستاذ/أحمد أمين المصري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط : ١٠، ١٩٦٩م.

(٣٨) فضائل القرآن وتلاوته، أبو الفضل الرازي، تحقيق : د/عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط : ١، ١٤١٥هـ.

(٣٩) فضائل القرآن لابن كثير، تحقيق: د/محمد إبراهيم البنا، دار القبلة، ط: ١، ١٤٠٨هـ.

(٤٠) في رحاب القرآن، د/محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٤٠٠هـ.

(٤١) القاموس المحيط، الفيروزابادي، مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث، ط: ٢، ١٤٠٧هـ.

(٤٢) القراءات أحكامها ومصدرها، الدكتور/ شعبان محمد إسماعيل، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ.

(٤٣) القراءات الشاذة وأدلة حرمة القراءة بها، عبد الفتاح القاضي، مجلة كلية القرآن الكريم، بالمدينة المنورة، ع: ١ /١٤٠٢-١٤٠٣هـ.

(٤٤) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي، دار إحياء الكتب العربية.

(٤٥) القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ، أبو القاسم النويري، مع شرح الطيبة للنويري، تحقيق: عبد الفتاح أبو سنة، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، ١٤٠٦هـ.

(٤٦) الكامل، أبو الحسن ابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٥، ١٤٠٥هـ .

(٤٧) كتاب المصاحف، ابن أبي داود السجستاني، تحقيق: د/محب الدين واعظ، وزارة الأوقاف، دولة قطر، ط: ١، ١٤١٥هـ.

(٤٨) كشف الأسرار، أبو البركات النسفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٦هـ.

(٤٩) كنز العمال، على المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١٤٠٩هـ.

(٥٠) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط: ١، ١٤١٠هـ.

(٥١) لطائف الإشارات، شهاب الدين القسطلاني، تحقيق: عامر السيد عثمان، د/عبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٩٢هـ.

(٥٢) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١٤، ١٤٠٣هـ.

(٥٣) مجاز القرآن، معمربن المثنى، تحقيق: د/محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٥٤) مجلة كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ع: ١، ١٤٠٢-١٤٠٣هـ.

(٥٥) مجمع الزوائد، نور الدين الهيثمي، دارالكتاب العربي، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٣هـ.

(٥٦) مدخل القرآن الكريم، د/محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، ١٤٠٤هـ.

(٥٧) المدخل لدراسة القرآن الكريم، د/محمد أبو شهبة، دار اللواء، الرياض، ط: ٣، ١٤٠٧هـ .

(٥٨) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة المقدسي ،تحقيق: طيار قولاج، دارصادر، بيروت، ١٣٩٥هـ.

(٥٩) مسألة الالتزام بالرسم العثماني، د/عبد القيوم السندي، مجلة الدراسات الإسلامية بإسلام آباد باكستان، ع: ٤، ٩ : ٢٩، ١٤١٥هـ.

(٦٠) مسند أحمد، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث القاهرة، ط: ١، ١٤١٦هـ.

(٦١) المصاحف العثمانية، د/محمود سيبويه، مجلة كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع: ١٤٠٢-١٤٠٣هـ.

(٦٢) المصباح المنير، أحمد محمد الفيومي، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.

(٦٣) المصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند .

(٦٤) معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ.

(٦٥) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، ط: ١٤٠١هـ.

(٦٦) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، دار الدعوة، استانبول، ١٩٨٦م.

(٦٧) معرفة القراء الكبار، شمس الدين الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف وزميليه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٤٠٤هـ .

(٦٨) مقدمتان في علوم القرآن، نشرهما / آرثر جفري، مكتبة الخانجي، ١٩٥٤م.

(٦٩) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار الفكر، بيروت.

(٧٠) المقنع، أبو عمرو الداني، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.

(٧١) مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت.

(٧٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.

(٧٣) الموطأ، الإمام مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الفيصلية، مكة المكرمة.

(٧٤) ميزان الاعتدال، أبو عبد الله الذهبي.

(٧٥) النبأ العظيم، د/محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، ط: ٢، ١٣٩٠هـ.

(٧٦) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح: علي محمد الضباع، دار الفكر، بيروت.

(٧٧) نكت الانتصار، أبو بكر الباقلاني، تحقيق: د/محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧١م.

(٧٨) الوجيز في فضائل الكتاب العزيز، أبو عبد الله القرطبي، تحقيق: د/علاء الدين علي رضا، دار الحديث القاهرة.

الفهرس

المقدمة ٣٤٥

خطة البحث ٣٤٨

التمهيد ٣٥١

المبحث الأول : جمع القرآن على عهد أبي بكر الصديق ٣٦١

المبحث الثاني : جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان ٣٧٩

المبحث الثالث ٣٩٨

الخاتمة ٤٠٣

اقتراح وتوصية ٤٠٥

فهرس المراجع والمصادر ٤٠٦

الفهرس ٤١٤